كلية الآداب
قسم التاريخ

# دور طوارق الأزقر الليبية في الصراع العثماني الفرنسي في الصحراء الكبري

## (١٨٥٨-١٩١١م)

أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إعـــداد

**أحمد رجب فرج**

تحت إشـــراف

**أ. د / حمدنا الله مصطفي حسن**
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
ورئيس قسم التاريخ الأسبق
كلية الآداب – جامعة عين شمس

**د / عز الدين أسامة محمود**
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب – جامعة عين شمس

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

كلية الآداب

قسم التاريخ

# صفحة العنوان

عنوان الرسالة : دور طوارق الأزقر الليبية في الصراع العثماني الفرنسي في الصحراء الكبري (١٨٥٨-١٩١١م)

اسم الطالـــب : أحمد رجب فرج

الدرجة العلمية : الدكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر

القسم التابع له : قسم التاريخ

اســـم الكليـــة : كلية الآداب

اســـم الجامعة : جامعة عين شمس

سنـــة المنح : ٢٠١٨م

كلية الآداب

قسم التاريخ

# لجنة الحكم والمناقشة

اســـم الطالـــب : أحمد رجب فرج

عنوان الرسالة : دور طوارق الأزقر الليبية في الصراع العثماني الفرنسي في الصحراء الكبري (١٨٥٨-١٩١١م)

اســـم الدرجة : الدكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر

## لجنة الحكم والمناقشة

| | | |
|---|---|---|
| أ. د / السيد علي أحمد فليفل | أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر<br>معهد البحوث والدراسات الأفريقية<br>جامعة القاهرة | رئيسًا |
| أ. د / حمدنا الله مصطفى حسن | أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ<br>كلية الآداب – جامعة عين شمس | عضوًا ومشرفًا |
| د / نعمة حسن محمد البكر | أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد<br>كلية الآداب – جامعة عين شمس | عضوًا |

تاريخ البحث : / / ٢٠١٨

الدراسات العليا :

| | |
|---|---|
| ختم الجامعة<br>/ / ٢٠١٨ | أجيزت الرسالة بتاريخ<br>/ / ٢٠١٨ |
| موافقة مجلس الكلية<br>/ / ٢٠١٨ | موافقة مجلس الجامعة<br>/ / ٢٠١٨ |

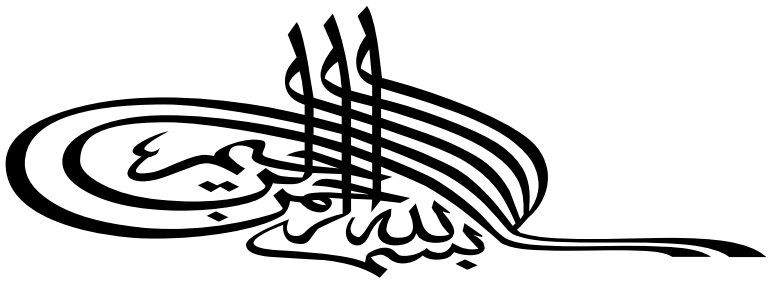

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

**سورة النمل: الآية (١٩)**

# Abstract

The Great Desert also witnessed a steady trade movement, especially the trade of Sudan, which was considered the most important factors of French-Ottoman struggle, in addition to France's occupation of Algeria in 1830. After that, France attempted by all means to extend its powers to the Great Desert. Therefore, the occupation of Algeria was one of the factors of Ottoman-French struggle. France managed to hold economic ties with Al-Azkar, represented in Ghadames pact in 1862, by virtue of which France became a party in desert trade. The French did not acknowledge the sovereignty of Tuareg Al-Azkar on their lands, as well as the rights pertaining to them, including taxes, protection and trade. However, that was just a temporary (truce) where time was not apt for occupation and maneuver. Their aims were to cross over to Sudan and obtain all the information possible about the area. This was from the clause which stipulated that Tuareg were committed to protect those who came as (Negotiators) to their lands, In other words, the important role played by Tuareg between the desert and Sudan had to be taken advantage of, since no one else could play that role.

# مستخلص الرسالة

شهدت الصحراء الكبرى حركة تجارية دائبة ولاسيما تجارة السودان التي تعد أحد أهم عوامل الصراع العثماني الفرنسي، بعد ذلك أخذت تحاول بكل الطرق مدنفوذها عبر الصحراء الكبرى، كما استطاعت ربط علاقات اقتصادية مع الأزقر تمثلت في العديد من المعاهدات كمعاهدة غدامس والتي بموجبها أصبحت فرنسا طرفًا في التجارة الصحراوية.

وبذلك لم يعترف الفرنسيون بسيادة الطوارق على أراضيهم ولا بحقوقهم التي تعود إليهم كالضرائب ورسوم حماية التجارة لأن الطوارق اعتبروا تلك هدنة مع الدولة الفرنسية وكانوا يعلمون جيدًا إن هدفهم هو العبور إلى السودان وأخذ ما يمكن أخده من المعلومات حول المنطقة.

# قائمة المحتويات


| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **المقدمة** ..... | أ |
| **الفصل التمهيدى**<br>**مجتمع الطوارق والعلاقات العثمانية الفرنسية**<br>**قبيل عام ١٨٥٨م** | ١ – ٢٤ |
| أولاً: التسمية ..... | ١ |
| ثانياً: الموطن ..... | ٤ |
| ثالثاً : النسب ..... | ٩ |
| رابعاً: العلاقات العثمانية الفرنسية ونظام الحكم العثماني في ليبيا قبيل عام ١٨٥٨م ..... | ١٤ |
| **الفصل الأول**<br>**نظام الإدارة والحكم بسلطنة الأزقر وعوامل**<br>**الصراع العثماني الفرنسي** | ٢٥-٦٠ |
| أولاً: نظام الإدارة والحكم لسلطنة الأزقر ..... | ٢٥ |
| ثانياً: نشأة غات عاصمة الأزقر وتطورها ..... | ٢٩ |
| ثالثاً: عوامل الصراع العثماني الفرنسي ..... | ٤٠ |
| **الفصل الثاني**<br>**دخول غات تحت الحكم العثماني ومشاريع التوسع الفرنسي**<br>**ببلاد الأزقر والصحراء الكبرى** | ٦١-١٠٦ |
| أولاً: معاهدة غدامس بين فرنسا والطوارق ١٨٦٢م ..... | ٦١ |
| | |

| الصفحة | الموضـــوع |
|---|---|
| ٦٩ | ثانياً: صراع طوارق الأزقر والهقار ١٨٧٤م ودخول غات تحت الحكم العثماني ..... |
| ٧٩ | ثالثاً: وضع الطوارق في ظل الإدارة العثمانية ..... |
| ٨٣ | رابعاً: الرحالة الأجانب ومشاريع التوسع الفرنسي ببلاد الأزقر والصحراء الكبرى ..... |
| ١٠٧-١٣٨ | **الفصل الثالث**<br>**ثورة الطوارق ضد الوجود العثماني والتحركات الفرنسية بصحراء الأزقر** |
| ١٠٧ | أولاً: ثورة الطوارق ضد الوجود العثماني فى غات ١٨٨٦م ..... |
| ١١٦ | ثانياً: التحركات الفرنسية ببلاد الأزقر ..... |
| ١١٦ | ١- المعاهدة البريطانية الفرنسية عام ١٨٩٠م ..... |
| ١١٨ | ٢- ردود فعل الدولة العثمانية على المعاهدة الفرنسية ..... |
| ١٢٢ | ثالثاً: السعي الفرنسي للسيطرة على صحراء الأزقر ..... |
| ١٣٩-١٨٢ | **الفصل الرابع**<br>**التنافس الفرنسي العثماني للسيطرة على الدواخل الليبية** |
| ١٣٩ | أولاً : تأكيد الحقوق العثمانية على الدواخل الليبية ..... |
| ١٣٩ | ١- الإجراءات العثمانية للحفاظ على حقوقها بالدواخل ..... |
| ١٤٥ | ٢- مشكلة بيلما بين فرنسا والدولة العثمانية ١٩٠٠م ..... |
| ١٥٤ | ٣- هزيمة الطوارق في معركة تيت TIT ١٩٠٢م ..... |
| ١٥٧ | ٤- وضع الطوارق الأزقر بعد معركة تيت ..... |
| ١٦٠ | ثانيًا: السياسة العثمانية حول جانت واتفاقية جانت ١٩٠٧م ..... |
| | |

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| ثالثًا: تعيين حدود مناطق نفوذ الدولة العثمانيـــة وفرنـــسا بالـــصحراء الكبرى ..... | ١٦٦ |
| ١- تعيين الحدود ..... | ١٦٦ |
| ٢- تشكيل اللجان لتحديد الحدود ..... | ١٦٨ |
| رابعًا : تأكيد الدولة العثمانية السيطرة على الدواخل الليبية ..... | ١٧٢ |
| ١- وادي تارات ..... | ١٧٢ |
| ٢- منطقة جانت ..... | ١٧٥ |
| **الخاتمة** ..... | ١٨٣ |
| **الملاحق** ..... | ١٨٧ |
| **قائمة المصادر والمراجع** ..... | ٢٣١ |
| **الملخص العربي** ..... | |
| **الملخص الإنجليزي** ..... | |
| | |

# المقـدمــة

# المقـــدمة

يحتَل التاريخ السياسي مكانًا متميزًا بين الدارسات التاريخية لما لـــه مـــن أهمية في تحديد مسارات التاريخ الأخرى، بما يتناسب مع أدوارها، التي أدتها أو ستؤديها مستقبَلا ضمن إطارهـــا الجغرافـــي. والـــدارس للتـــاريخ الـــسياسي أو الاقتصادي في ليبيا لا يمكنه تجاوز دور الطوارق بوصفه مكونا اجتماعيا فيهـــا، هذا من جانب، ومن جانب آخر الدور الذي مارســـه الطـــوارق علـــى مـــستوى الصحراء الكبرى.

كان للطوارق دور بارز في الصرع العثماني الفرنسي، لاسيما في حقبـــة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عندما أصبح هـــذا الـــشعب يحـــسب حسابه في التنافس الدولي بعد طول نسيان وتجاهل، وصار الساسة والإداريـــون والاقتصاديون والعسكريون يخطبون ودّ شيوخه وأمرائه ورؤسائه، وذلك بعد أن تبين لهم أنهم لا يمكنهم المرور عبر هـــذه الـــصحراء إلا بعـــد رضـــا هـــؤلاء وموافقتهم.

فمنذ تأسيس الإدارة العثمانية في ليبيا عام ١٨٥٨م كانت الدولة العثمانيـــة تسعى لتوطيد الأمن في ليبيا ولعل اهتمامها بالصحراء الكبرى، ولاسيما صحراء الأزقر كان عاملًا اقتصاديًا وسياسيًا.

أما على الجانب الآخر فكانت فرنسا قد وطأت أقـــدمها أرض الجزائـــر، وكانت في توسع إلى أن وصلت إلى آخر نقطـــة فـــي الأراضـــي الجزائريـــة، وبالرغم من ذلك التوسَع، فإنها لم تستطع فرض السيطرة بسهولة.

جعلت فرنسا الصحراء الكبرى مناطق نفوذ فرنـــسية لأنهَـــا تعـــد نقطـــة إستراتجية بالنسبة لها، إذ فتحت لها آفاقا على العـــالم الأفريقـــي لـــذلك قـــررت الحكومة الفرنسية القيام بإجراءات صـــارمة لإحكـــام القبـــضة علـــى الجنـــوب الجزائري؛ لضمان نفوذها على الصحراء الكبرى. وكثَفت البعثات الاستكـــشافية

والحملات التبشيرية جهودها التي أدت إلى عقد الاتفاقيات والمعاهدات بين الأزقر والدولة الفرنسية، وهي التي مهدت للاحتلال الفرنسي.

ومن هنا فإن دراسة تاريخ الطوارق السياسي يعد دراسة لتاريخ الصحراء الكبرى، حيث إن تاريخهم لم يحظ بما يستحقه من الاهتمام من لدن الباحثين العرب على الأقل، على الرغم من كثرة الدراسات الموجهة للصحراء في مراكز البحوث الأوروبية، والأمريكية وتعدد جوانبها. فقد كانت مجاهل الصحراء الكبرى الغامضة طيلة القرن التاسع عشر تشكل عنصر جذب للرحالة الأجانب كالإنجليز والفرنسيين والألمان، وغيرهم مدفوعين بمخططات بلدانهم ورغباتها، فضلاً عما تحمله الصحراء من الإثارة، والمغامرة التي ما فتئوا يبحثون عنها، فقدموا دراسات رائعة عن قبائل الصحراء وعاداتهم وتقاليدهم، كانت إلى وقت قريب مجهولة تماماً من قبل الباحثين والدارسين العرب، قبل أن يقيض لها عدد من المهتمين لنقلها إلى اللغة العربية، فسهل الاطَلاع عليها، والتوجه بعد ذلك للدراسات الصحراوية إن جاز لي القول.

ويرجع اهتمامي بتاريخ قبائل الطوارق، واقتصادياتهم وأدوارهم السياسية، لكوني أحد أبناء القبائل التي تعيش على ضفاف الصحراء في المقام الأول. وقد وجدت هذه الفترة الزمنية التي تمتد من عام ١٨٥٨م إلى ١٩١١م هي الفترة التي ازداد فيها الصراع العثماني الفرنسي، وأدى الطوارق فيه دورًا كبيرًا، وكانت فرنسا في ذلك العام تتجه نحو الصحراء بعد أن تم الاستيلاء على الجزائر، وقد أنهينا الموضوع بعام ١٩١١م وهو العام الذي وقعت فيه الحرب بين الدولة العثمانية، وإيطاليا وأجبرت الدولة العثمانية على الاهتمام بالسواحل الليبية فقط.

ولعل أهم الأسباب التي دفعتني لاتخاذ هذا الموضوع عنواناً لبحثي هو توفر معطيات وثائقية هائلة في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، وعلى الرغم من أهمية ما وُجد فيه علميًا وتاريخيًا فإنه لم يلق الاهتمام الكافي لجعله

ميسرًا للباحثين، فأغلب الوثائق غير مصنفة، والمصنَّف منها خاضع للمنهجية القديمة، لذا فإن العمل على هذه الوثائق والسجلات مضنٍ جداً ومرهق، إلا أنه في المقابل مثمر فقد حصلت على عدد كبير من الوثائق التي أغنت الدراسة بالتأكيد، واستطعت التغلب على تلك الصعاب بمساعدة أستاذي المشرف أطال الله عمره الأستاذ الدكتور حمدنا الله فقد بذل معي جهداً مضنياً، وأعطاني من وقته الكثير في سبيل إظهار هذا العمل إلي حيز الوجود.

ويمكن تصنيف مصادر الدراسة إلى ما يأتي:

المصادر غير المنشورة، فقد شكلت وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس المادة الأساسية لهذه الدارسة، وهي تتكون من عدة ملفات تحتوي على العديد من الوثائق المهمة التي أعطت الموضوع الكثير من التفاصيل عن أوضاع الطوارق وحياتهم السياسية ،ودورهم الاقتصادي، وأهم الطرق التي يسيطر عليها الطوارق فضلاً عن بعض الأحداث المهمة والمعاهدات، والاتفاقيات السياسية مثل معاهدة غدامس ١٨٦٢م، والحرب بين الأزقر والهقار وموقف الدولة العثمانية من صراع الطوارق، ومحاولة فرنسا السيطرة على الطوارق من الشمال وعلاقة الطوارق بالسلطات العثمانية والفرنسية، فيما أوضحت بعض الوثائق كيف كان الطوارق قطاع طرق حيث كانوا يسلبون القوافل التجارية التي لا تدفع الإتاوة، وتبين الوثائق قتل الطوارق للعديد من أفراد البعثات الأوروبية والرحالة الأجانب وغيرها من المواضيع المتعلقة بالدراسة.

وهناك أيضًا وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية فرع غدامس، وتناولت جانباً كبيراً من الدارسة فيما يتعلق بطرق القوافل، وعلاقة الطوارق مع غيرهم من القبائل العربية، والأفريقية، كما تبين هذه الوثائق العلاقة بين الدولة العثمانية وقبائل الطوارق وصراع الطوارق مع بعض قبائل أولاد سليمان، كما كشفت هذه الوثائق عن علاقة بعض الولاة في النصف الثاني من القران التاسع عشر مع العديد من القبائل كالطوارق وغيرهم، كذلك تفيدنا هذه الوثائق عن

علاقة التجار الغدامسيين بالطوارق، ودورهم المهم في نجاح التجارة والأسواق الصحراوية.

كما شكلت المخطوطات مصدرًا مهما في كتابة الدراسة، وقد تمكنت من الحصول على بعض المخطوطات المهمة لموضوع الدراسة، لاسيما فيما يتعلق التركيبة السكانية لبعض مدن الطوارق كغات، وبعض حكام الطوارق كمخطوط عثمان بن عمر، فقد تناول العديد من المواضيع مثل التركيبة السكانية لغات، والآبار المنتشرة فيها وعن الحرب بين الأزقر والهقار، وهي مهمة جداً.

وكانت الرواية الشفهية أحد المصادر المهمة التي استفدت منها في إماطة اللثام عن كثير من المعلومات، فقد أفادت في بعض الجوانب التي لم تتطرق المصادر إلى ذكرها، أو جاءت لتأكيد ما ورد فيها في بعض الأحيان.

وقد مثلت كتب الرحالة الذين زاروا موطن الطوارق وأفريقيا عموماً خلال القرن التاسع عشر أحد أهم مصادر الدراسة بما حوته من معلومات وملاحظات، وخصوصاً في التعريف بمجتمع الطوارق من عادت وتقاليد، والأوضاع الاقتصادية، وتوفر الحماية لهم، والطرق التي سلكها الرحالة الأجانب عبر أراضي الطوارق.

ومن هذه الكتب المهمة جداً كتاب جيمس رتشاردسون (ترحال في الصحراء)، وكتاب عبد القادر جامي (من طرابلس إلى الصحراء الكبرى) وكتاب محمد عثمان الحشائشي (الرحلة الصحراوية) وكتاب جون فرنسيس ليون (من طرابلس إلي فزان) وكتاب غير هارد رولفس (رحلة عبر أفريقيا) وغيرها.

وعلى الرغم من العون الكبير الذي قدمته كتب الرحالة الأوروبيين فإني تعاملت معها بحذر مع ما أورده هؤلاء من معلومات وذلك لسببين رئيسين:

أولهما- أن هذه الكتابات جاءت من منطلق استعماري، فهؤلاء الرحالة كانوا يكتبون وفق ما تمليه عليهم أهداف بلادهم، ومصالحهم الاستعمارية.

ثانيها- أن اغلب هؤلاء الرحالة لم يكونوا يجيدون اللغة العربية، وهو ما جعل أكثر كتاباتهم غير دقيقة، خاصة فيما يتعلق بأسماء المناطق والأعلام.

واشتملت الرسالة على بعض الكتب الأخرى التي عاصر أصحابها فترة الدارسة، مثل كتاب محمد بللو (إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور) وغيرها.

وعلى الرغم من تركيزي في الغالب على المصادر الأولية فإن ذلك لم يحل دون الاستفادة من بعض المراجع والدوريات التي تناولت الأوضاع السياسية والاقتصادية في الصحراء الكبرى، ومن أهم هذه المراجع، عماد الدين غانم (الصحراء الكبرى). ومحمد سعيد القشاط (الطوارق عرب الصحراء)، وكامل على مسعود الوبيه (الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب)، وجعنيط عيسي (مقاومة سكان الواحات للاحتلال الفرنسي في القرن ١٩)، ونجمي رجب ضياف (مدينة غات وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر)، ورجب نصير الأبيض (مرزق وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر).

**ارتكزت هذه الدراسة على عدة تساؤلات من بينها:**

١. ما أهمية دراسة الصرع العثماني الفرنسي وأهمية دراسة دور الطوارق فيه، وما أثرها في التاريخ الحديث لشعب الطوارق، وطبيعة علاقته بالقوي الاستعمارية؟
٢. ما موقف الطوارق من الحكم العثماني؟ وكيف استطاع الطوارق منع فرنسا من التوغل إلى الصحراء؟
٣. ما أهم دوافع التوسع الفرنسي في الصحراء الكبرى ولاسيما بلاد الأزقر؟
٤. ما التنظيمات و الإجراءات والعمليات التي تعاملت بها الإدارتان الفرنسية والعثمانية تجاه الطوارق وما مدى تجاوب أو رفض هؤلاء و من يمثلهم؟
٥. كيف استطاعت الدولة العثمانية فرض السيطرة على عاصمة الأزقر مدينة غات، وكيف أصبح وضعهم في ظل الإدارة العثمانية وما موقف فرنسا من هذا الاحتلال؟.